المحاضرة 04 . الحضارة المصرية (الديانة والفنون والاقتصاد)

ج/- الدّيانة والفنون:

1/- الدّيانة:

أ/-تعدّد الآلهة: عبد المصريّون آلهة عدّة، ويرجع تعدّد الآلهة إلى الفترة الّتي سبقت وحدة مصر. فقد انقسمت آنذاك إلى مقاطعات ولكلّ منهما إله خاصّ، فبرزت عبادة الإله "سيت" المتممثّل في الأفعى وإله "هوروس" المتمثّل في الصّقر.

كما أحاط الملوك أنفسهم بهالة من القدسيّة فتسمّوا ب"خدام الإله هوروس" واعتبروا أنصاف آلهة. وفيما بعد اعتبر الفرعون نفسه إلها. واشتهر في كلّ مدينة إله معيّن ومنهم: "فتّاح" في منف و"توت" إله الفكر، "هاتور" إله السّماء...

ألّه المصريّون الحيوانات وهذا ناتج عن الخوف من القوى الكامنة فيه كالأفعى والتمساح، كما اتّخذت الآلهة أشكالا ومظاهر متعدّدة فمنهم من يظهر في النّقوش المصريّة بشكل صقر أو تمساح أو ثور...أو احتفظ بجسم إنسان ورأس حيوان كإله "أنوبيس"

لم يتردّد المصريّون في الاقتباس عن جيرانهم مثلا: عبادة الإله "رع" إله الشّمس، واسمه أيضا "أمون" ثمّ اقترن الاسمان فأضحى الإله "أمون-رع"، ومع ثورة "أمنحوتب الرّابع" أصبح اسم إله الشّمس "أتون"[1].

ومع ثورة "أخناتون" الدينيّة هزّت بلاد الفراعنة حيث انتهكت حرمة الآلهة وفرضت إلها واحدا دون سواه هو الإله "أتون" أي الشّمس إلّا أنّ بعد وفاته أعاد "توت عنخ أمون" الاعتبار إلى الآلهة القديمة

2-الحياة الآخرة: اشترط المصريّون لاستمرار الحياة بعد الموت أن يسلم الجسد من التّفكيك والتّلف. ومن هنا كان اهتمامهم بالتّحنيط، وقد يقوم التّمثال المودع في القبر مقام صاحبه فتستمرّ علاقة روحه بجسده.

كما ادّعى كهنة أمون في طيبة اكتشافهم لأسرار الخلود فعرضوها بشكل نصوص جمعوها في **"كتاب الموتى"** لتساعد الميّت على العبور إلى الأبديّة بسلام

يودع "كتاب الموتى" مع الميّت لمواجهة الحساب أمام الإله "أوزيرس" فتُزان أعماله، وإذا رجّحت كفّة سيّئاته ابتلعه مسخ اسمه "الملتهمة"، أمّا إذا رجّحت كفّة حسناته فينعم باستمرار حياته في "مملكة أوزيرس"، أمّا بعض الموسرين تردّدوا على المعابد لاقتباس بعض الأسرار لتهيئة أنفسهم من الخلاص مسبقا

2/-الفنون:

توثّقت الصّلة بين الفنّ والدّين، بل كان الدّين سببا في انطلاقة الفنون. وكانت الأبنيّة الدّينيّة كالمقابر والهياكل من أعظم الآثار المصريّة، أمّا قصور الفراعنة فلم تكن إلّا

---

[1]- لفظة "أتون" تحريف لكلمة "أدون" السّامية ومعناها: "السّيّد"، ومنها اشتقّ اسم "أدونيس".

من الطّين والآجر فاندثرت معالمها ويعود سبب الاهتمام بالأبنيّة الدينيّة هو أنّ الفرعون كان يهيّئ نفسه دائما للحياة الآخرة.

2.1-المقابر: كانت المقابر متنوّعة المظاهر ومتفاوتة الأحجام، كأن تكون عادية بشكل مصطبة، أو تكون هرما مدرّجا أو هرما ضخما أو تكون منحوتة في شاهق صخري بعيد المنال، واهتمّ الأغنياء بجعل مومياء موتاهم في حرز حريز حتّى لا يعبث بها اللّصوص، فإذا نبشت الجثّة لا يفي التّحنيط بالغاية المرجوّة منه.

جرت العادة في البدء أن يُوارى الميّت في سرداب أرضي متعرّج يصعب الاهتداء إليه ويبنى فوق مدخله مصطبة كبيرة أو صغيرة حسب مركز الميّت، وخطَرَ لأحد الفراعنة اسمه "سنفرو" أن يقفل السّرداب بعدّة مصاطب فأعطت شكل الهرم المدرّج المعروف باسم "هرم سقّارة".

وبالقرب من "منف" عاصمة الدولة القديمة بنى "خوفو" وخفرن" و"منكورع" ثلاثة أهرامات لتكون قبورا لهم، وجعلوا في داخلها السّردايب يضيع فيها من يتسلّل للسّرقة. والشّكل الأخير للمقابر هي المحفورة في الشّواهق الصّخريّة المطلّة على وادي النّيل ومنها: "قبر توت عنخ أمون"

2.2-الرّسم: شغف المصريّون بالرّسم لأنّه يخدم الأغراض الدينيّة فرُوح الميّت تستمرّ في الحياة مع الجسد المحنّط وتتذكّر أيّامهما معا، والذّكريّات هذه تتمثّل فيما على جدران المقبرة من رسوم يظهر فيها الميّت وكأنّه إنسان من العالم الآخر جلس يراقب مشاهد من حياته الماضيّة فرسموا الطّبيعة والحيوانات وافتنّوا في الألوان واعتمدوها في طلي النّقوش والتماثيل

3.2- النّحت: خضع النّحت للعقائد وللقوانين الثابتة وتحنث التماثيل لتلبّي حاجتين كلتاهما دينيّة أولاهما أنّ تماثيل الفراعنة والآلهة معدّة لتزيين واجهة المعابد، أمّا الحاجة الثّانيّة إلى التّماثيل فنابعة من الفكرة الدينيّة القائلة بأنّ الجسد لا يتفكّك لدى رأى الميسورون أن يضعوا في قبورهم أشباها لهم لا تمسّها يد الفناء. ولذلك حرص النّحاتون على جعل التماثيل مطابقة لأصحابها.

ومع اشتداد الطّلب على التّماثيل قلّ الاهتمام بالتّفاصيل فأكثروا من النّموذج الواحد ويُباع لمن يطلبه.

4.2-بناء المدن: تبدّلت العاصمة باستمرار من "نخب" إلى تينيس" إلى "منف" إلى "طيبة" إلى "أقاريس" ثم إلى "طيبة" "فتل العمارنة" حسب مشيئة الفرعون.

وقد يغدو المعبد نواة للمدينة الناشئة يجتمع فيها الكهنة وخدّام المعبد والعمّال والموظّفون فيقيمون بيوتهم دون تخطيط سابق، وإذا زالت الوظيفة الدينيّة للمدينة تقلّص سكّانها واقفرّت.

وطبيعة الشّعب المصري مسالم لم تدفعه إلى تحصين المدن بالأسوار

<u>د/- المظاهر الاقتصاديّة:</u>

1. **الزّراعة:** اعتمدت سكان حضارة الفرعونيّة على نهر النّيل في زراعة أرضهم، ولهذا برعوا في الزّراعة وكلّ ما تعلّق بها من أدوات الحرث ووسائل تطوير الزّراعة كالتّسميد. ومن أهمّ المنتجات الزّراعيّة: الحبوب والفواكه والقطن، الكتان، نبات البردي الذي استخدم في صناعة ورق الكتابة، إضافة إلى هذه المنتجات كان يرافقها تربية الماشية والصّيد
2. **التجارة:** اعتمد السّكّان على التّجارة الدّاخليّة في صرف منتجاتهم الزّراعيّة والصّناعيّة، ثمّ توسّعوا بتجارتهم مع الحضارات الأخرى. فصدّروا إليها سلعهم واستوردوا منهم ما يحتاجونه فبلاد الشام الأخشاب، وبلاد البونت البخور واللبان
3. **الصناعة:** ازدهرت الصّناعة في حضارة مصر الفرعونيّة ومن أشهرها: صناعة الأسلحة والسّفن والقوارب وصناديق وآلات موسيقية وأدوات التّجميل: كالحليّ وصناعة المنسوجات بأنواعها وكذلك صناعة الورق والزّجاج